العمارة والكوت

ʿAmârah et Kût.

عود على بدء

كتب الاديب الفاضل رزوق عيسى في (هذه المجلة ٨ : ٧٨٥) سطوراً عن الكوت مستنداً فيها الى فريزر في كتابه المطبوع في سنة ١٨٤٢ (١٢٥٨هـ) اراد بذلك ان يؤيدني في ان اسم الكوت هو « كوت العمارة » وقد صور الاسم بالحروف اللاتينية مع علامة ملقاة على حرف A ليقرأ عيناً . واذ لم يشرع الافرنج — على ما اظن — ولاسيما غير المستشرقين باستعمال هذه العلامة وامثالها اذ ذاك ولم يكن بيد الكاتب إلّا الطبعة الثانية التي كانت في سنة ١٩٢٤ على ما يبين من كلامه فالذي يتبادر البال اليه ان الكلمة في الطبعة الاولى غفل من هذه العلامة الفارقة ، واذا جاءت في الطبعة الثانية فللمعترض ان يقول انها وضع ادخلها الناشر الاخير ولا سيما ان فريزر نفسه قد ذكر الكوت بغير علامة بصورة Koote ul Amâra في كتابه المسمى رحلة في كردستان وما بين النهرين المطبوع في سنة ١٨٤٠ (٢ : ١٢٢) (١) لذلك كان النص الذي اورده الكاتب لا ينتفع به من الوجهة التي قصدها إلّا اذا بانت في الطبعة الاولى تلك العلامة على حرف A ومع هذا فان النص لا يخلو من فائدة لم يتوخها الكاتب فقد جاء مؤيداً ان دجلة من الكوت فنازلا اسمها العمارة . واني لاشكره على كل حال .

وقد ذكرني ذلك بما كتبه ريج (٢) المقيم البريطاني في كتاب حاو رحلاته (٢ : ١٦٥) في تاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٢١ (١٢٣٧ هـ) وهاءنذا اضيف ماقاله معرباً الى ما اوردته سابقاً وهذا قوله :

« فقدمنا الى Koot al Amara في الساعة الثامنة وقد شيدت هناك قلعة

(1) Travels in Koordistan, Mesopotamia, etc. By. I. B. Fraser, London, 1840 .

(2) Narrative of a residence in Koordistan ... With Journal of a voyage down the Tigris to Bagdad ... London. 1846 .

صغيرة من الطين وقرية جديدة بقربها تحت القديمة بقليل وهي بازاء فوهة الحي [شط الحي ــ الغراف] .

«وهنا خمسة بلوكات من عقيل (١) العرب مرابطة تستوفي ضريبة على كل سفينة . » اه

وجاء في آخر كتاب ريج ملحقات له جاء في احدها (٢ : ٣٨٥) اوصف سفره من بغداد الى البصرة في آذار سنة ١٨١١ (١٢٢٦هـ)وفي ذلك قوله :

« وصلنا عند الغروب (٢٤ آذار) الى Coot al Amara وقد علمنا ان السير في الحي [شط الحي] غير ممكن لقلة عمق الماء فيه ولثقل السفن التي تؤلف كاراً فقررنا الانحدار مع دجلة . وهي حالة لاتجعلني آسفاً فاني كنت قد سافرت بطريق الحي ثلاث مرار لكنني لم ار دجلة تحت الكوت . » اه

ومما جاء في هذا الصدد ماقاله ميكنن (٢) فان فيه (ص ٢٤) ماتعريبه عن تسمية دجلة « العمارة» تحت الكوت وهو هذا :

« في ٢٩ تشرين الاول (١٨٢٧ ــ ١٢٤٣) قدمت الى الكوت وهو قرية حقيرة مؤلفة من مجموعة اكواخ مبنية من الطين يحيط بها سور كذلك من الطين ... » ثم قال (ص٢٧) : « وبازاء القرية [الكوت] جدول اسمه الحي [شط الحي] الذي يصب في شمال سوق الشيوخ . وضفاف الجدول مشهورة بانها مأوى الاسود وغيرها من السباع والآن مجراه [مجرى شط الحي] خال كل الخلو [من الماء] لكنه يصلح لسير السفن خلال ثمانية اشهر من السنة . ومن هنا الى فوهة نهر al Hud [الحد ؟] يسمى هذا النهر Amarah » اه .

واقوى حجة واسطع برهان على صحة كلمة « العمارة » وليس « الامارة » ماجاء لعربي تقدم على ابن سند مؤلف مطالع السعود بمائة من السنين وهو مصطفى

---

١) بضم العين وفتح القاف ، وكان منهم لولاة بغداد جيش . وفي عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر طبعة مكة في الص« د » : « عقيل نجد او عقيلاتها من يسافر منهم الى خارج نجد للارتزاق » اه .

(2) Travels in Chaldea including a journey from Bussorah to Bagdad . . . by Capt. R. Mignan. London. 1829.

الصديقي البكري (١) الذي زار العراق فأم البصرة في سنة ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) واورد مايلي في رحلته المسماة كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان :

« ثم سرنا نحو العمارة وبتنا فيها ليلة الجمعة ثم عدانا عن شط العمارة سالكين شط السابلة لان العرب في ذلك الشط [شط العمارة] قطعت السابلة ..» اه وكان سفري في سفينة من بغداد الى البصرة .

فهناك منذ تلك الايام حاضرة اسمها العمارة والشط التي عليه تلك الحاضرة فما تحت يسمى شط العمارة .

يعقوب نعوم سركيس

البغيلة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

Bughaila.

بحث احد الادباء عن البغيلة في هذه المجلة (٨ : ٤٣) ثم في كتابه موجز تاريخ البلدان العراقية (ص ١١٨) . والبغيلة هي التي بدلت الحكومة اسمها بالنعمانية بعد مقاله في المجلة . ومما ذكره الكاتب ان انشاءها كان في سنة ١٣٠٣ هـ (٦ـ١٨٨٥ م) وان السلطان عبد الحميد حينما ابتاع اراضيها امر ببناء محل للحكومة فكانت البغيلة في تلك السنة مركزاً للحكومة .

هذا ما اطلعنا عليه الكاتب اما جريدة الزوراء في عددها المرقم ١٠٦٨ والمؤرخ ١٢ صفر ١٣٠٠ و ١١ كانون الاول ١٢٩٨ (١٨٨٢ م) ـ اي قبل التاريخ الذي

---

١) لاتزال هذه الرحلة غير مطبوعة وترجمة المؤلف في سلك الدرر للمرادي (٤ : ١٩٠) كنت حكيت للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي قبيل سفره الى لندن في اليوم الاول من سنة ١٩٢٤ ان نسخة من هذه الرحلة ترى في خزانة كمبريدج تحت رقم ٩٣٠ على ما في فهرستها ص ١٧٨ . وبعد ان نشرت مقالتي العمارة والكوت اوقفني الاستاذ على الصحائف التي اقتطفها من المخطوط وتكرم علي بجواز نقلها فاشكره على صنيعه . وللمؤلف عدة رحلات ولدي مجموعة له فيها بعض رحلاته وغير ذلك له ايضاً . وفي المجموعة ذكر رحلته كشط الصدا كما جاء في ترجمته ، اما قول الفهرست كشط الرداء فغلط . وكانت وفاته في شهر ربيع الثاني سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨ م)

عينه الكاتب بثلاث سنين — فانها تقول في كلامها عن الجولة التي قام بها الوالي لتفقد شؤون الالوية ، ماهذا بعروفه :

« وان موقعي نهري البغيلة وشاذي الواقعين في قضائي العزيزية والجزيرة والمتخذين مركزي ناحية ، قابلان للعمورية فحصل التفضل بالتزام وضع كل منهما في حال قصبة فمن هذين : البغيلة امر (الوالي) بان يخطط فيها عدة دور ودكاكين بمعرفة المهندس ايضاً . وجرى الامتنان باستحصال الاسباب لتكون قصبة مكملة عن قريب ... » اه

وفضلا عن ذلك تجد في سالنامة بغداد لسنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) (ص١٣٣) ان البغيلة ناحية مربوطة بقضاء الجزيرة ومديرها « بصيرت » افندي كما انه جاء مثل ذلك في سالنامة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) (ص١٣٥) مع ذكر الاسماء لاعضاء مجلس الادارة وكذلك ذكر مأمور للاراضي السنية . اما اسمها في سالنامة هذه السنة فانه جاء « بقيان » فالظاهر انه غلط طبع فان لم يكن كذلك وكان اسماً جديداً وضعته الحكومة استبدالا فانها لم تحسن الاختيار مما اوجب الرجوع الى اسمها البغيلة . ولم يرد « بقيان » إلّا في سالنامة تلك السنة فقط .

فالبغيلة اذن كانت مركز ناحية في سنة ١٣٠٠ وبقيت كذلك بعد تفويض(١) السلطان بالطابو لاراضيها فكان فيها موظف للحكومة وموظف للاراضي السنية في وقت واحد كما رأينا . وبعد ذلك رفع المدير وهو موظف الحكومة وبقي موظف الاراضي السنية بدليل ان سالنامة سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤ م) [ص١١٠] لاتذكر موظفاً في هذه الناحية إلّا موظف الاراضي السنية .

❀ ❀ ❀

والظاهر ان نواة تأليف هذه القصبة اقدم عهداً من القرن الرابع عشر للهجرة بل ابعد مدى من اواخر القرن الذي سبقه . فقد ذكرت البغيلة في الكتاب الحاوي رحلات المستر ريج المقيم البريطاني (٢ : ١٦٤) بتاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٢١ [١٢٣٧ هـ] واليك مافيه معرباً :

١) التفويض كلمة تركية عربية الاصل ومعناها عندهم : تفويض رجل بالتصرف في الارض لقاء بدل قبضته منه الحكومة .

« وفي الساعة التاسعة ونصف مررنا بالبغيلة (Bugheila هكذا صورها) وهي قلعة من الطين على الضفة اليمنى (لدجلة) تعود الى شفلح (بفتح الشين والفاء وتشديد اللام مع فتحها ايضاً) شيخ زبيد ويقربها مضرب خيامه الخاصة بشخصه اه

وقال كيبل (١) (ص ١١٤) بتاريخ ١٧ آذار سنة ١٨٢٤ (١٢٤٠هـ) :

« وفي الساعة الثانية بعد الظهر اجتزنا بشفلح (قلعة شفلح) الواقعة على منعطف فجائي للنهر وهي قلعة مبنية بالآجر يقيم فيها شيخ زبيد الزعيم العربي القوي الذي تمتد دیرته من الضفة اليمنى لشط الحي (الغراف) الى بغداد ..»اه

واخبرني ثقة من كبار الرجال ومن الزعماء من زبيد انه كان في صغره قد رأى بقايا قلعة شفلح مبنية بالآجر في موضع القصبة الحالية .

وليس بين البغيلة والكوت اربعون ميلا كما قاله الفاضل ، اذ ان في ذلك سهواً بيناً (٢) ولعل الاميال تقل عن الثلاثين .

هذا ما اردت تبيانه خدمة للتاريخ والحقيقة .

يعقوب نعوم سركيس

(1)Personal Narrative of a Journey from India... by Bussorah. by G. Keppel. London; 1827.

(٢) ولم يصب الكاتب المرمى في تعيين المسافة التي بين الحي ومحيريجة (كذا) اذ قال (في ٨ : ٤٤ وكتابه ص ١٢٠) ان المسافة بينهما خمسة وعشرون ميلا والصحيح زهاء عشرة اميال . وقال ان الحي في الجنوب الغربي من الكوت ومحيريجة في الشمال الشرقي من الحي والصحيح ان الحي في الجنوب الشرقي من الكوت ومحيرجة في الشمال الغربي من الحي . ولا يقال « محيريجة » كما جرى عليه قلم كثيرين من الكتاب انما اسمها « محيرجة » كانه تصغير « محرقة » مع قلب القاف جيماً كعادة بعض الاعراب احياناً . وفي كتابه (ص ١١٩) كلام عن الحي اضافه الى مقاله الوارد في هذه المجلة وكلامه هو : فهي (الحي) مدينة واسط القديمة التي بناها الحجاج ...»اه وهذا غلط اذ ان الحي غير واسط وبينهما خمسة وعشرون كيلو متراً . والحي هذه من القصبات التي تألفت بعد الالف للهجرة ولعل تأليفها كان في القرن الثاني عشر للهجرة (وراجع عن واسط هذه المجلة الص ٦ من سنتنا الحاضرة) وقال في المقالة ان المسافة بين الكوت والحي خمسون ميلا ثم قال في الكتاب ثلاثون ميلا وهو الصواب او قريب منه .